الهرة السوداء !

الى اخوتنا الابطال في العراق الشامي،
الى يسرى واياد ورفاقهما .. الذين يقفون
امام الوحش الموت بدون ان يشعروا بـاي
عـزاء !!!

.. آفاقنا لما تزل بعيده ،
آفاقنـا يزيـن لون صبحها الشفق ...
فالعجز في حوافها احترق ...
ولم يعد سوى ظلال كالرؤى بديده ..
.. لكم تجرحت أكفنا في رسم صورة الشروق ..
أقدامنا تمزقت على حصا الطريق ..
و .. قال وهمنا :
الفجر قـد أطـل
ولوحت في البعد أزهر الامل ..
ومدت الاجيال في ألوهة البطل
أكفها تريد ان تلامس الشعل ،
ان تلثم اللوحة في ضراعة الصلاه ،
ان تحتوي عيونهـا قدسية الحياه ..
ـ ... لكننا افاقنا من وهمنا صرير
كأنه الزئير
كصوت مصراع عتيق صدىء يدور ..
فبدد الفرحة من عيوننا الظلام ،
ـ يا صاحبي ، يا صاحبي الاشباح لا تنام !..

***

وعاد صاحبي يردد الحكاية القديمه
حكاية حدثه بها أبوه
عن جده يحفظها أبوه
خلفها لولده ، لسائر الانام :
حكاية عن هرة عقيمة ،
كانت لهم في غابر الايام
عاشت لديهم اشهرا ، اعوام
لكنها وقد غدت هزيلة عجوز
القوا بها في احماة اللهيب .. في تموز !!
فماتت المسكينة ،
وجاءهم ربهم العظيم
بهرة جديدة فتية حزينة
سوداء كالظلمة ، كالسكينه
كظلمة الزنزانة الباردة النعيم في رأسها عينان تبرقان
مثل الدم المهراق ، كاللهيب .. تومضان ..
.. لم تلبث الهرة الا زمنا قصير
كي تمتلي احشاؤها بخيرها الوفير ..
وبعد حين أنجبت ذرية كثيره ،
ترضع من اثدائها الغنية الفقيره ..
وبعد أيام وقد اتى الصباح ...
أفاق اهلي كي يروا ما انجبت هرتنا النبيله
فلم يروا سواها
تلعق عن شفاهها الدم المراق ..
نهاية الطفوله ..
فعرفوا بانها قد اكلت صغارها الرقاق ..
وان عينيها كمشعلين من دماء ،
والهرة السوداء ،
مخيفة ، آثمة اذا ما اعتادت الدماء !
.. يا اخوتي لا تحسبوا قصتنا منام ،
قصتنا حقيقة يعرفها الانام ..
يا اخوتي لا تحكموا علي بالغباء ، بالعناد
فانني ما زلت اعبد السواد
والاعين الحمر التي يحيقها الظلام ..
... اني أساليكم عن الجهد الذي تحملون ..
عن طول هذي الدرب عن آفاقنا البعيدة ..
عن فجرنا الذي قسنا عليه عاصف الشتاء ..
من أرضنا ، احلامنا المجيدة ..
لكنني أتابع الكلام ،
وفي حديثي ربه الاسى والابتسام ..
يا أخوتي آفاقنا لما تزل بعيده
لما تزل مجيـده ..
فكفكفوا دموعكم وضمدوا الجراح ،
وتابعوا الطريق واصلوا الكفاح ! ..
طريقنا طويلة ، طويلة عثيره ..
مزروعة بالشوك بالسموم والرياح ..
لكنكم وكلكم آلهة وانبياء ..
وكلكم ملائك مذ خلقوا وشهداء ..
الارض من خطاكم في كبرياء
والافق من حدائكم يغسله الاباء ،
ستلثمون بالشفاه وجنة الافق
وفجرنا النبيل ، فجرنا الذي احترق
سيبعث النور الى آماقنا الجميله ..
وتضحك الحياة .. والشفاه كالطفولة ..

علي الجندي